مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2572-0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد:.... العدد: .....(2021) ص...../.....

جمالية قناع الأنبياء في الشعر الجزائري المعاصر

– شعر عثمان لوصيف أنموذجا –

The aesthetic mask of the prophets in contemporary Algerian poetry
-Othman Loussif 's poetry a model-

فيروز شريفي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)
fairouz.cherifi@univ-msila.dz

أ.د عباس بن يحي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)
abbas.benyahia@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2021/...../.....
تاريخ القبول: 2021/..../...

الكلمات المفتاحية:
- ✓ تقنية القناع
- ✓ الرمز
- ✓ استدعاء شخصيات الأنبياء
- ✓ الشعر المعاصر

الملخص:(لا يتجاوز 10 اسطر)

شكل الأداء بالقناع رمزا ظاهرة بارزة في الشعر العربي الحديث والمعاصر، إذ يعمد الشاعر بهذه الاستراتيجية إلى اجتلاب شخصية تاريخية أو أسطورية أو دينية فيوظفها متواريا خلفها لتنهض بتجربته الشعرية، وتعد شخصيات الأنبياء من أهم الشخصيات التي تعامل معها الشعراء المعاصرون على مستوى الرمز عموما والقناع خصوصا كونها شخصيات تتميز بعمقها الفكري والإنساني فهي شخصيات فاعلة وفعالة على مستوى الحياة ، كما تتماز بامتدادها الزمني أكثر من بقية الشخصيات الأخرى .

وهذه المقاربة تسعى لرصد تقنية قناع الأنبياء في الشعر الجزائري المعاصر عند الشاعر عثمان لوصيف ومحاولة الوقوف على ما حققه الشاعر من شعرية وسمت تجاربه بالتميز وذلك من أجل الوعي بأبعاد الظاهرة عموما التي تعد في إطار القصيدة مدركا جماليا يتخذ وجوها رمزية وليس فقط مجرد وعاء لاستحضار الشخصيات عموما.

Article info

Received ..../..../2021
Accepted ..../..../2021

Keywords:
- ✓ *Mask technique*
- ✓ *Symbol,*
- ✓ *Personalities of prophets*
- ✓ *Modern poetry*

***Abstract** : (not more than 10 Lines)*

The mask performance symbolized a prominent phenomenon in modern Arabic poetry, With this strategy, the poet invokes a historical, mythological, or religious figure He hires her, hiding behind her, to carry out his poetic experience, And The personalities of the prophets are among the most important figures that contemporary poets dealt with at the level of the symbol and the mask in particular Because they are characters that are distinguished by their intellectual depth, they are active and effective personalities at the level of life, This article seeks to trace mask technique into contemporary Algerian poetry by the poet Othman Lusif And try to find out what the poet has achieved from the poetic This is in order to understand the dimensions of the phenomenon, which is considered

within the framework of the poem as an aesthetic perception that takes symbolic aspects.

مقدمة:

لم يعد خافيا اليوم ،أن الشعر العربي الحداثي قد اكتسب مفهوما خاصا ارتبط بوعي الإنسان العربي في ظل التطور والتقدم والتغيير الذي مس الحياة بعد حرب عالمية ثانية هزت الكثير من القيم وغيرت الكثير من المفاهيم " مما أخضع كل شيء لتحولات كبرى، فكان من الطبيعي أن يكون الفن والشعر في طليعتها حيث راح الشاعر يبحث عن ذلك النموذج الشعري القادر على استيعاب تجربة خاصة، وكان على القصيدة الجيدة أن تتسلح بطاقاتها الإبداعية كلها من أجل التعبير عن الداخل في مواجهة الخارج، لذا جاءت حركات التجديد في الشعر العربي، ظاهرة تاريخية نابعة من ظروف سياسية واجتماعية وثقافية، عبرت عن تحول ملموس في وجدان الإنسان العربي المعاصر".[1]

لقد " كان لزاما على الشعراء في ظل تطور البشرية وتشعبها، وتزايد مشكلاتها وقضاياها ، تبني موقف شعري جديد "[2]، في ظروف أضحت فيها "القصيدة الغنائية وحدها لا تحقق بعد اليوم كما كانت في الماضي للشاعر خلودا ولأدب أمة ما مكانة عالية، وهذه الحقيقة تحمل خذلان الشاعر المحدث "[3]، لقد أدرك الشعراء أن القصيدة الغنائية العادية باتت عاجزة أمام التعبير عن حاجات الإنسان وتجاربه ومشكلات العصر وظروفه ، لذا وجدوا أنفسهم أمام تحدٍ كبير في محاولتهم إيجاد طرق وأساليب جديدة تلائم قضايا عصرهم، وتجاربهم الخاصة والمغايرة ، تسعفهم في بناء فضاء شعري يحوي ذواتهم ، ليحقق ما بدا صعبا تحققه في الحياة بعد أن صارت ذات الشاعر في ظل هذه النقلة الحضارية ذاتا مغتربة ، شقية و معذبة، و لم يعد الشعر الغنائي شعر الأنا الواحدة قادرا على احتواء هذه الذات ، فكانت للشاعر العربي " مغامرته الكبيرة للتعبير عن حداثته و إعطاء تجاربه الفكرية و الجمالية شكلها الحسي .لذلك كانت الأساطير والرموز ميدانا لجسارته ، و نشوته ، وفتكه ... و لم تكن غنيمة الشاعر الوحيدة في مغامرته تلك استخدام الأسطورة بطريقة فاعلة حسب بل كان ابتكاره لأساطيره الخاصة و رموزه الشخصية أهم غنائمه "[4]، فانعطف نحو التراث يستمد منه شخصيات و أحداث للتعبير من خلال أقنعة و رموز يجسد فيها رؤاه معتمدا عليها كوسائل فنية للتعبير عما يريد، فوجد في الرموز تلك التي " تصله بالماضي من جهة و تصل الرموز نفسها بالحاضر الشعري من جهة أخرى، ليتداخل الماضي والحاضر و يمتزج التراث بالحداثة ، و تنقطع تلك الحدود المصطنعة الفاصلة بين الواقع و الخيال في الفنية الشعرية ، وكان القناع من تقنيات الاستفادة من تيك الرموز "[5] .

ومن هنا كان عالم توظيف القناع عالما مغريا وفعالا " ويشبه الإستمداد من كنز لا ينضب "[6]، فتشبث به الشاعر العربي وراح يعبر بواسطته عن مكنونات نفسه مبيحا عن طريق التقنع عن أسراره للمتلقي ؛ شكلت إذن الحداثة مهادا نظريا و إطارا تاريخيا لظهور تقانة القناع، وأتاحت التقنية للشاعر الحداثي خاصية من خصائص التعبير بالأسلوب الرمزي و تجاوز غنائية الذاتية إلى الغنائية الدرامية، أتاحت له " أن يقول كل شيء دون أن يعتمد شخصه أو صوته الذاتي بشكل مباشر، لأنه سيلجأ إلى شخصية أخرى يتقمصها أو يتحد بها، أو يخلقها خلقا جديدا، وسيحملها آراءه ومواقفه "[7] فيتحدث بلسانها و يتقمص شخصها معبرا عن تجربته الذاتية؛ اختلفت الشخصيات المستدعاة للتقنع بين التاريخية والأسطورية والدينية، وهذه المقاربة تسعى إلى محاولة الوقوف على الأقنعة الدينية وبالاقتصار على بعض شخصيات الأنبياء وعلى مدى استثمار هذا النوع من الأقنعة في بعض من أشعار الشاعر الجزائري عثمان لوصيف * ، فما مفهوم القناع و ما الأقنعة النبوية التي اختارها الشاعر عثمان لوصيف لتنهض ببعض تجاربه الشعرية المعاصرة وماذا أضفى هذا النوع من الأقنعة من جماليات على قصائده ؟

1/في مفهوم القناع:

يعد القناع صورة من صور التعبير الرمزي ،فهو وسيلة من وسائل التوظيف للرموز والشخصيات التراثية المستدعاة حيث يتماهى الشاعر مع إحداها فيغيب وتحضر الشخصية الرمز محملا إياها آراءه و مواقفه الفكرية ، أو بعبارة أخرى هو استدعاء " شخصية تاريخية –في الغالب – (يختبئ الشاعر وراءها) ليعبر عن موقف يؤيده أو ليحاكم نقائص العصر الحديث من خلالها "[8]، مما يعني أن التقنية تمثل " أداة فنية يعمد فيها الشاعر إلى الحلول –التماهي – بشخصية أخرى ، تمتلك حظا نسبيا من الذاكرة التاريخية للمبدع والمتلقي، يخفي الشاعر صوته المباشر بها، على نحو تمتزج فيه التجربتان - التجربة المرتبطة بالشخصية المستدعاة ، والتجربة الخاصة بالشاعر – ويسيطر على النص ضمير المتكلم العائد على الشخصية المستدعاة ، على نحو تتوازن فيه فاعلية طرفي القناع ، دون أن يطغى أحدهما على الآخر ، أو أن ينزاح أحدهما انزياحا شبه نهائي للآخر ، ويجوز أن ينفرد فيه صوت واحد ولا يخالطه غيره ، أو تتعدد أصوات على نحو لا يخل بالحدود الفنية المعروفة للنص القناعي "[9]، بهذا يغدو القناع وسيلة فنية للتخفي جنح إليها الشاعر للاستفادة منها في دائرة الرمز، تقوم على استدعاء شخصية من التراث لتنهض بتجربة شعرية في الحاضر، فينتج عن ذلك تتعدد أصوات القصيدة ويتحقق الأداء الدرامي، وينأى الشاعر عن الصوت الأحادي وعن المباشرة، وهنا يكون انفتاح النص الشعري على نص إبداعي جديد فيه من الموضوعية والرمزية و التكامل والمغايرة والانزياح الفني ما فيه .

لقد انتشرت فكرة التقنع في العصر الحديث وارتبطت بشعر الحداثة ، إذ عرفت عن طريق عزرا باوند (Ezra Weston Loomis Pound)(1972/1885)حيث أطلق على أول مجموعة شعرية له " اسم شخوص (**Personae**) 1909 "[10]فقد تقنع بشخصيات تراثية من الأدب الروماني مثل شخصية الشاعر الروماني **بروبيرتيوس** Sextus propertius في قصيدته المسماة Hamage tu sextus propertius **(آية توقير لسكتوس بروبيرتيوس)** العام 1919م "و بروبيرتيوس هنا قناع persona يستخدمه باوند كستار لشخصيته الشعرية ، إنه أنا آخر Alter ego يعين باوند على نقد لحظته التاريخية ، ذلك أن قصيدة باوند احتجاج على الإمبراطورية البريطانية التي دفعت بشبابها وقودا لمحرقة الحرب "[11] و في الفترة ذاتها استخدم ويليم بيتلر ييتس (William Bêler Yeats) (1939/1865)الأقنعة في شعره وفي مسرحياته الشعرية أكثر ،والقناع عنده شخصية أسطورية استمدها من الأساطير الإيرلندية و مسرح النوء الياباني ومن " رؤى الأجداد ومن الأساطير الكلتية القديمة "[12] ، ابتكر ييتس أقنعة خاصة ووجد في تاريخ بلده إيرلندا " أرضا مشحونة بالرموز و الأساطير ، تعكس خيال إيرلندا ونبض تاريخها العاصف المجرح ، واكتشف في تلك الأساطير الضبابية المجهولة غنى لا حدود له .وكما يقول بروكس في مقالته (الشاعر صانع للأسطورة) إن عمل ييتس كان أكثر المحاولات جرأة لخلق أسطورة شخصية يقوم بها شاعر في عصرنا هذا "[13]،ووظفت التقنية في شعر توماس ستيرن إليوت (Thomas Stearns Eliot) (1965/1888) الأبرز منها ما كان في قصيدته الأرض الخراب "the waste land" فقد استعان بشخصية تريسياس في قصيدة (الأرض الخراب) the waste land، وابتكر شخصية بروفروك ليتخذها قناعا في قصيدته the love song of j.Alfred prufrock ، حين جعل من هذا الرجل الهرم قناعا يتحدث من خلاله عن تصدعات عصره و ما أصاب الناس و الحضارة من عقم روحي و عجز "[14]،وفي نقده بما سماه نظرية المعادل الموضوعي Objective correlative فقد كان إليوت يرى " أن الطريق الوحيد للتعبير عن الشعور في شكل فني هو إيجاد معادل موضوعي له أو بعبارة أخرى هو إيجاد ، مجموعة أشياء أو وضع ، أو سلسلة أحداث تؤلف مكونات ذلك الشعور المحدد بحيث عندما تتقدم تلك الحقائق الخارجية ، التي يجب أن تنتهي بتجربة حسية ،فإن الشعور يستثار في الحال "[15] بمعنى التعبير بمجموعة من المواقف و الرموز التي تتكاثف لتشكل بديلا فنيا ، و القناع

صورة أخرى من صور المعادل الموضوعي ويكاد يكون مرادفا له ،فهو كما وصفه لستر تقنية لنقل و توصيل تجربة داخلية من خلال الموضعة . فإنه ليس من الصعب أن نرى هنا الإدراك المسبق لما أطلق عليه إليوت المعادل الموضوعي[16]، لكن قبل هذا يملك القناع امتدادا تاريخا طويلا حيث يعود إلى الدراما الكلاسيكية وقبل ذلك إلى طقوس السحر عند القبائل البدائية ، ثم إلى الاحتفالات الدينية، حيث كانت وسيلة للتماهي مع الآلهة، أو استحضارا لقوى غيبية لإكساب القناع ملامح إلهية بالدرجة الأولى ، **أما في الشعر العربي** فالناقد خلدون الشمعة يرى أن قصيدة القناع عموما كانت " حصيلة لعلاقتي المثاقفة و التناص بين الشعر العربي الحديث والمصادر الأنجلوسكسونية في الشعر الإنجليزي بنماذجه القناعية المبكرة "[17].

و يعد عبد الوهاب البياتي أول من أشار إلى التقنية مصلحا نقديا في كتابه تجربتي الشعرية الصادر عام 1968 ،و" لعله أكثر الشعراء لجوءا إلى هذه الوسيلة عن وعي عامد"[18]، فقد استخدم أنواعا مختلفة من الأقنعة منها " أقنعة الشخصيات التراثية حيث تكثر و تتنوع في المجلد الثاني و الثالث من ديوانه فمن المتصوفة يبرز الحلاج حسين بن منصور في قصيدته "عذاب الحلاج" و محي الدين بن عربي في قصيدته "عين الشمس" أو "تحولات بن عربي" و السهروردي ومن الشعراء يبرز قناع المعري في قصيدة "محنة أبي العلاء " وعمر الخيام في "الذي يأتي ولا يأتي " وأبي فراس الحمداني في قصيدته "روميات أبي فراس " ووضاح اليمن في قصيدته " عن وضاح اليمن و الحب و الموت "[19] ، كما تقنع بالأمكنة مثل "المدن (بابل. دمشق. نيسابور .مدريد .غرناطة ...)[20] ، تأتي الإشارة الثانية الصريحة لمصطلح القناع بعد البياتي لـ " الشاعر **صلاح عبد الصبور** في **(حياتي في الشعر)** مشيرا إلى أنه استخدمه مبكرا "[21]، ويعد الأول من استخدم مصطلح قصيدة القناع بوضوح في كتابه السابق الذكر-حياتي في الشعر- الصادر العام 1969م حيث يشير إلى ذلك قائلا " وقد كتبت عام 1961م قصيدتي **(مذكرات الملك عجيب بن الخصيب)** واضعا قناع شخصية فلكلورية لكي أتحدث من ورائه عن بعض شواغلي و همومي الفكرية "[22] ، تقنع الشاعر إذن بشخصية الملك عجيب بن خصيب وهي شخصية مأخوذة من قصص ألف ليلة وليلة .

بعد قصيدة **مذكرات الملك عجيب بن الخصيب** كتب صلاح عبد الصبور قصيدة قناع ثانية ، تقنع فيها بشخصية الصوفي (بشر الحافي) حيث يقول " بعد قصيدة عجيب بن الخصيب كتبت قصيدة (بشر الحافي) و هي قصيدة قناع أخرى ، استدعاها سطر واحد قرأته عن بشر الحافي في أحد كتب الطبقات "[23] ، ثم يواصل حديثه عن القناع مبينا الطريقة التي يتبعها في معالجة المادة التاريخية واستدعاء الشخصيات والرموز التراثية ، وموضحا الأسلوب الذي يؤثره و " هو إخفاء هذه المادة تحت السطح الظاهري للقصيدة بحيث تختفي إلا عند الأعين النافذة الناقدة . فأنا أؤمن كل الإيمان بالقراءة الثانية للقصيدة "[24].

الظاهر أن أسلوب صلاح عبد الصبور الشعري في استدعاء التراث هو نفسه أسلوب المعادل الموضوعي حسب التعبير الإليوتي ، والذي يقوم على إخفاء العواطف و المشاعر الشخصية ، من خلال إيجاد صورة موضوعية تعبر عنها بشكل غير مباشر، و هذا ما يفهم من تفسير صلاح عبد الصبور للقناع ، و استخداماته ،و دوافعه عنده ، و بهذا يظهر أن الشاعر استفاد في فهمه لقصيدة القناع من ت-س -إليوت شأنه شأن البياتي الذي سبقه في ذلك ؛ لتصبح فيما بعد التقنية ظاهرة بارزة نهضت بتجارب شعرية عربية حديثة ومعاصرة كثيرة ،من أمثلة ذلك قناع صقر قريش و مهيار الدمشقي عند أدونيس و قناع المسيح والنبي أيوب عند بدر شاكر السياب و قناع المتنبي و سبارتاكوس عند أمل دنقل ... .

2/تجليات القناع النبوي وجمالياته عند الشاعر عثمان لوصيف :

يقول الناقد علي جعفر العلاق: " لقد حاول شعراء الحداثة العرب تحرير نصوصهم من سطوة المشاعر الرومانسية، والمواقف الغنائية السائبة. ولتحقيق ذلك وجدوا أن أكثر الوسائل ملاءمة، إن لم تكن أكثرها فاعلية، هو معالجة عنائهم الروحي والتعبير عنه عن طريق الاستخدام الناضج للشخصيات التاريخية كأقنعة"[25]، و التشكيل الفني ضمن إطار القناع يوفر للقصيدة إمكانات درامية حين يمتزج التشكيل الفني بالرؤية الشعرية، فالشاعر بمجرد أن يتقنع بشخصية ما تكون مناسبة لتجربته الشعرية يخلق موقفا دراميا يتصاعد مع السمات التاريخية للشخصية ما يضفي على صوته نبرة موضوعية تنأى به عن الموقف الذاتي ، هذا يمنحه فضاءات نصية أوسع لطرح رؤاه الفنية، بينما إذا كان القناع شخصية من شخصيات الأنبياء فإن الإمكانات الدرامية للقصيدة ستتكثف وتكون هائلة، ستلهمها هذه الشخصية وتنعكس على الذات الممتزجة معها .

فهذا النوع الخاص من التقنع الناتج عن خصوصية هذه الشخصيات، سيضع القارئ على حافة نوع من التوتر هو الآخر خاص ، توتر التذكر الذي يحيل على درامية مختلفة فشخصيات الأنبياء عليهم السلام " هذه الأعلام التي ترسخت في النفس المسلمة منذ أربعة عشر قرنا، حق عادت مقترنة بمواقف وصفات إنسانية، ثابتة، يستطيع الشاعر إثارتها لدى متلقيه دونما لجوء منه إلى تفصيل هذه المواقف، والدخول إلى جزئياتها، بل إن ذكر الشخصية وحده يكفي لاستحضار تلك المواقف والصفات الإنسانية "[26]، التي توحي بدرامية من نوع خاص ناتجة عن حضور هذه الشخصيات الدينية، فشخصيات الأنبياء إضافة لغناها بدلالات كثيرة ومختلفة " تحمل قدرا كبيرا من التراجيديا والدراما التي أغرت الشعراء بتتبعها فنيا، واستثمار ما فيها من طاقات دالة على دراما الحياة الإنسانية، فهي مثال للعطاء والبذل وحمل الرسالة، وهي في الوقت نفسه أنموذجا لتحمل المكابدة والعذاب والمعاناة، وهذه الدراما العالية، يتخللها عذاب شديد تصلح مثالا للنبل والسمو والفداء ، ورمز للاغتراب الفطري والوجداني، ودليل على نقصان الحياة البشرية وافتقارها للمثال " [27]، على نحو ما فعل عثمان لوصيف حين استدعى شخصية محمد ﷺ متقمصا إياها لتكون قناعا له في قصيدته **"المعراج"** تعبيرا عن هذا الاغتراب الفطري والوجداني، الذي دفعه للصراع مع واقعه المادي المتأزم وتعبيرا عن غربته واغترابه قائلا[28]:

خلني
فاضت السماء بعيني نبيذا و استيقظت أعشابي
صاعد في الحفيف ، في نشوة الوخز ، في ريش السحاب
في الأهداب
صاعد . .
صاعد . .
دمي يشرب النار . .و روحي تطير من أثوابي
صهوتي البرق ، و التباريح أكوابي
و سر المجهول سر اكتئابي
أين يمضي بي التهابي ؟
و أين المنتهى . . أين آخر الأبواب
خلني للضياع
للضياع ، للخوف ، للسحر ، للموت خارج الأحقاب

خلني .. خلني فهذا اغترابي
هذه شهوتي .. و هذا عذابي

هكذا في غمار دخول عثمان لوصيف صراعات تتجاوز الكون و البشر بحث عن خلاص له من غربته واغترابه فاستدعى شخصية الرسول الكريم محمد ﷺ قناعا له في قصيدته **"المعراج"**، حيث يفرض التقنع نفسه هنا من خلال استحضار حادثة العروج إلى السماوات التي خص بها نبينا الكريم دونا عن غيره من الأنبياء ، وإن كان الرسول ﷺ أسري به وعرج إلى السماوات السبع بجسده فإن عروج شاعرنا " هو زيارة برزخية بعين الخيال لا الجسم "[29]، ذلك أن نزوع الشاعر إلى عوالم اللامرئي واللامحسوس ما هو هروبا من الواقع، ولعله اليأس الذي غلب على كثير من الشعراء المعاصرين، وخيبات الأمل المتوالية التي أصابتهم في طموحاتهم هو السبب وراء تسرب الإحباط والكآبة إلى نفوسهم.

نهضت قصيدة شاعرنا " **المعراج** " على القناع تقنية وعلى تجربة رؤية داخلية جمعت أنا الشاعر بأنا مغاير أنا الرمز الديني، فالقصيدة ينطقها صوت ثالث ناجم عن تفاعل صوتين، هما صوت الشاعر وصوت الرسول محمد عليه الصلاة والسلام التي يتماهى معه، والقصيدة وليدة حركة درامية بالغة القوة والتوتر بين الشخصيتين، ذلك أن اعتماد القصيدة على أكثر من صوت هو خصيصة مرتبطة بالقصيدة القناع التي تنهض على درامية خاصة، دراما غنائية، حيث تحتاج الدراما إلى المونولوج أو الحوار الداخلي أين يتكلم صوت يمتزج بين صوتين .

استثمر عثمان لوصيف قصة المعراج فقد وجد في الحادثة ما ينسجم مع تجربته ذلك أن معاناة عثمان لوصيف وازدياد غربته في الواقع وشعوره بالقلق والضياع، تشبه حالته ﷺ وقت ضاقت به الأرض بما رحبت بعدما لاقاه من أهل الطائف من أذى في وقت فقد في السند و المؤازرة و الحماية بعد أن توفي عمه أبو طالب وزوجته خديجة رضي الله عنها، فكان العروج نحو السماوات السبع، كان رحلة انقشعت معها سحب الكآبة والحزن ليعود بعدها رسولنا الكريم ﷺ ويكمل الدعوة بكل حماسة ونشاط ، لذا عثمان لوصيف يأمل بعروجه هذا أن يكون مثل عروجه عليه الصلاة والسلام فتنقشع معه سحب الكآبة والقلق هذا من جهة، من جهة ثانية فإن اختيار الشاعر السماوات هو اختيار مكان علوي حيث يمثل العلو معنى روحيا ساميا، أما الأرض فهي مكان سفلي وهو مكان يمثل المادية التي أقحمت الإنسان في ضيق دائم، فانفعال الشاعر بوضعه المأساوي دفع به للعلو في تجربته انطلاقا من علوه اللاممكن الخيالي، وعليه فالقناع في هذه التجربة لم يأت من فراغ بل جاء نتيجة لمعاناة وغربة لشاعرنا في واقعه واستجابة لوعي متأزم لهمومه ومشكلاته :

صهوتي البرق ، و التباريح أكوابي
و سر المجهول سر اكتئابي
أين يمضي بي التهابي ؟
و أين المنتهى .. أين آخر الأبواب
خلني للضياع
للضياع ، للخوف ، للسحر ، للموت خارج الأحقاب
خلني .. خلني فهذا اغترابي
هذه شهوتي .. و هذا عذابي .

تعكس هذه المقاطع تجربة رؤيا لوضع خاص عاناه الشاعر، لكن تبدو التجربة الشعرية في القصيدة موضوعية شاملة حاملة لتجربة إنسانية عامة واستخدام القناع في القصيدة " يجعلها تبنى على رؤية موضوعية للذات التي تجد لها جذورا في الماضي، وحضورا في الحاضر، وامتدادا في الآتي، فتصبح قادرة على الصيرورة والتحول، وتنتقل من الغنائية الذاتية إلى الغنائية الكونية، وتتمكن من تجاوز التعبير المباشر إلى التعبير بالرمز" [30].

تحمل إذن شخصيات الأنبياء قدرا كبيرا من التراجيديا والدرامية ناتج ذلك بالدرجة الأولى من عنصر الصراع الذي يعد " العمود الفقري في البناء الدرامي فلا قيمة للحدث إلا بالصراع الذي يدفع الحدث إلى الأمام من موقف لآخر في حركة مستمرة تسير بالبناء الدرامي إلى ذروة رئيسية للأحداث ثم إلى نهاية، فهو المحرك الداخلي للعملية الدرامية " [31]، فالأحداث الجسام التي مر بها الأنبياء في حياتهم، وصراعاتهم مع قوى الكفر والشر، ومعاناتهم التي تكبدوها في سبيل تبليغ رسالاتهم، هذه الشخصيات بكل كثافتها الرمزية وشحنتها العاطفية والروحية ورموزها المتعالية، تحيل على درامية عالية لم تتحل بها كل الأنواع الأخرى من الشخصيات فهذا" الصراع بين قوى الخير والشر هو مصدر ألم الدنيا بما يشيع في النفوس من نور وظلمة، وصلاح وفساد، وفزع وأمن، وتفاؤل وتشاؤم " [32]، وهذه الصراعات وبما توحي به من تعقيدات الحياة كانت منبع درامية تجاوزت كل درجات الدراما المتوخاة من أي نوع آخر من الصراعات، ببساطة لأنها صراعات خاصة لشخصيات مقدسة عرفت أعنف أنواع الصراع، وهي تكفل لكل شاعر أن يبحر ويغوص في ذاته وفي ذوات الآخرين والجماعة، في مشكلات عصره وما يؤرقه ومجتمعه بالطريقة التي يرتئيها، ذلك أن النص الشعري الحداثي إنما يعالج عادة تجربة روحية أو نفسية أو اجتماعية أو كلها معا لذا يعتمد النص الشعري الحداثي البناء الدرامي المؤهل لرصد مشاهد الحيرة والقلق وطلب المستحيل، وهي السمات التي يتميز بها الإنسان المعاصر وبذلك فإن ميل الشاعر إلى تقصي أثر الدرامية قد دفع بالنص الشعري إلى أن يكون نص تجربة، لا نص موضوع مما يتيح تجاوز ثنائية الذات والموضوع، وتجاوز الشعور المحدد وضيق حيز التجربة وهي سمات تتوافر في شخصيات الأنبياء بكثرة دونما عن غيرها من الشخصيات الأخرى ، وهذا ما يصادفنا أو ما قد يفهم عندما نقرأ قراءة متأنية لقصيدة **(لتسقط الآلهة)** لعثمان لوصيف[33]:

أحمل الفأس
أقتحم اليوم كل المعابد
أهوي بفأسي على الآلهة
فتسقط ميتة
واحدا ..
واحدا ..
ثم أركل كل القرابين
كل البحور
و كل النواميس
و السنن التافهة ..

سعى عثمان لوصيف في تقنعه في قصيدته **"لتسقط الآلهة"** إلى محاولة امتصاص جوهر شخصية النبي إبراهيم عليه السلام والدلالات الكبيرة والأساسية التي تنطوي عليها تجربته ورسالته، وقد تأسست القصيدة على الطبيعة الثنائية للقناع من خلال الصراع بين أنا الذات وأنا الموضوع، وجدل العلاقة بين عثمان لوصيف وشخصية النبي إبراهيم على قاعدة الخفاء والتجلي، وكذلك مدى تفاعل العناصر النصية المتداخلة في بناء النص، والأقطاب المتفاعلة في تكوين القناع.

لقد توارى صوت الشاعر خلف صوت القناع (النبي إبراهيم عليه السلام) لكن أفق النص يومئ بشيء من الدلالة، إذ **تعد** المعابد الأنظمة المتسلطة أحادية التفكير، سواء أكانت أنظمة سياسية أو اجتماعية ، لكن شاعرنا بفأسه الذي يشي بثورته وتمرده يطيحها كلها ثم يركلها منتصرا، استعار الشاعر فأس النبي إبراهيم عليه السلام التي هدم بها الأصنام واحدا واحدا وأبقى على كبيرهم كي يقيم الحجة البينة على قومه:

أحمل الفأس
أقتحم اليوم كل المعابد
أهوي بفأسي على الآلهة
فتسقط ميتة
واحدا ..
واحدا ..

استعار عثمان لوصيف فأسه تلك للتحطيم والتي تختلف نوعا ما عن فأس إبراهيم -و إن كانت الغاية واحدة- وأصنامه كذلك، فأسه هي الكلمة الصادقة، الحرة، والمتمردة، وأصنامه التي حطمها هي الجمود الفكري، والتزمت، الفكر الدوغماتي بعبارة أخرى وأدق، وتحطيم الأصنام هو تحطيم من نوع آخر، هدم للقوانين التافهة، الأفكار المتزمتة، سواء أكانت سياسية أو اجتماعية، وهنا تكمن أهمية استخدام آلية القناع في القصيدة " فيكون التعبير المقنع هو الملاذ الوحيد أمام المبدعين عندما يعمدون إلى نقد الحياة السياسية والاجتماعية "[34]، كما أن استدعاء رموز القصة القرآنية وشخصياتها واتخاذها رموزا وأقنعة في القصيدة لا تتيح فقط الجمال الفني بل تتعداه إلى القدرة على تجاوز الذات والتحرر من قيودها، وتمنح الشاعر كذلك إمكانيات التعبير الحر والواعي عن التجربة .

لقد استطاع لوصيف التعبير عن تجربته بموضوعية وعلى لسان النبي إبراهيم عليه السلام، وقد ارتبطت الشخصية برمزية الثورة والتغيير والرفض لواقع مشوب بالكبت وتقييد الحريات، فقناعه يوحي بثورة خارجية للشاعر، يومئ بثورة لتغيير الواقع، تغيير العالم الخارجي:

ثم أركل كل القرابين
كل البحور
و كل النواميس
و السنن التافهة ..

والمعروف عن عثمان لوصيف أنه شاعر متمرد، ثائر وتشكل الثورة تيمة أساسية لجل أشعاره، ولعله أن يكون أول ديوان له، يحمل عنوان **الكتابة بالنار** "أول ما يجبه القارئ بهذا المفهوم "[35]، كما أن شاعرنا يصرح بذلك فيقول "... أنا ثائر..أحس أن ثورة جبارة بداخلي تدفعني إلى تغيير العالم .. إلى تدميره وإعادة بناءه من جديد "[36].

إن هذه الأنواع من الصراعات الداخلية والخارجية، المادية والنفسية التي عرفتها شخصيات الأنبياء وملأت حياتها تدخل المتلقي في شعرية مكثفة ،فهي بمجرد أن ترد في النص الشعري تثير في نفسه الشوق لتلقي العمل الشعري، ذلك أن الصراع موطن الأثر الحقيقي في النص الشعري الدرامي ، لذا لن يتكبد الشاعر العناء في سعيه لتحقيق درامية نصه الشعري، بل إن أنواع الصراعات تلك التي عرفتها شخصيات الأنبياء تضفي توترا هائلا على العمل الشعري مما يكثف الدرامية ويزيدها غنى وجمالا تلك التي تصبو إليها جل الأعمال الأدبية في العصر الحديث .

من جهة أخرى إن إحساس الشعراء بعمق المعاناة بعد هزائم سياسية واجتماعية توالت وخيبات أمل تراكمت، وحريات قمعت، حيث ازداد وضع الإنسان العربي سوءا في وطنه، وجد الشعراء في استدعائهم شخصيات الأنبياء كرموز أو أقنعة عزاء في واقع حديث أثبت غربتهم، واغترابهم، وضيقهم وتبرمهم، إذ " لا يمكن أن نغفل أن تكون قصص الأنبياء أحد البدائل النفسية والتعويضية للذات البشرية ونوع من الارتقاء والسمو عن أشكال القلق وأسئلة الحياة والموت والميلاد "[37] وأسئلة الوجود إجمالا .

كما أن حضور القناع في تجربة الشاعر" يؤهله لأن يكون المحرك للقصيدة، والمولد لبنيتها، والمحور الذي تدور حوله أحداثها، وأن يكون الرمز والرامز الذي يتواصل مع نماذج بدئية مشابهة له"[38]، بينما إن كان القناع شخصية دينية فإن المركز في القصيدة هو مركزية الشخصية الدينية المقدسة، ومحورها الذي تدور في فلكه كل تفصيلات القصيدة ومن هنا يصبح توظيف شخصيات الأنبياء في الشعر تعزيزا قويا لدرامية القصيدة وشاعريتها ودعما لاستمراريتها وموضوعيتها.

وعليه فإن حضور شخصيات القصة القرآنية أو الشخصيات الدينية عموما وليس فقط شخصيات الأنبياء في النص الشعري يكسبه" أصالة وخصوصية وفرادة، كما يمنح الشاعر قدرة على تجاوز الذات إلى الموضوع "[39]، فحضور شخصيات الأنبياء في العمل الشعري يعني حضور كل متعلقاتها الراسخة في ذهن المتلقي والمرتبطة والمتأصلة في الوجدان الجمعي، الزمان والمكان والأحداث المتصلة بشخصية النبي، وسيرتها، وتاريخها، هذا يمكن الشاعر من تجاوز الذات إلى الآخر، كما يسهل التحول من الذاتية الفردية إلى الموضوعية الجمعية" والحقيقة أن الشاعر عندما يجد نفسه مضطرا بما يتقنع به يندفع إلى تراثه يلتمس في ثناياه ما يحقق رغبته ويساعده على ما هو بصدده، ويتيح له الانفتاح على ذات أخرى يستطيع من خلالها أن يبني تجربته بناء يتسم بالموضوعية والدرامية، ويحقق لها الكثافة الرمزية "[40]هذا يتيح للشاعر استثمار القيم التعبيرية الهائلة والمتجذرة والمتأصلة في الوعي الجمعي ولن يجد أقدر ولا أكفأ من الشخصيات الدينية ومنها شخصيات الأنبياء على تلبية هاته الحاجات الفنية وتعميقها فـ" قصص الأنبياء من أهم الأقنعة المؤسسة للأفكار والاتجاهات والأنساق في الثقافة العربية التي ترسم لنفسها طريقا من خلال المقدس إما بطريقة صريحة أو ضمنية"[41].
فعندما يقول عثمان لوصيف[42]:

و ترامى الطوفان من كل فج — زاحفـا من فوق الربى والبطاح
عاصـفا ناسـفا مبيدا مريعا — خاسـفا جارفـا جميع النواحي
لا ترى إلا مـارجا من دخـان — في اكتسـاح مدمـر واجتياح

عجب ما شاهدته من عبوس و يبـاب ووحشـــة و كـــلاح

و يضيف شاعرنا على لسان قناعه قائلا [43]:

كنت نوحا في فلكـه يتحدى كربه في قاموســـــه الــفياح
حــاملا في دنـيا سفينته مـن كـل زوجين اثنين جيل نـكاح
مـوكـــب للحيـــاة و الــبعث يطوي ظلمات الأهوال و الأبراح
مبحر في أحـلامه غائص فـي ذكـريات الإخصـاب و الأقماح
تترائى لـــــه الــمرافئ نشـــوى حــافلات بالنور و الفقــاح
هذه فلـكي فـــاركبوا أو تلاشوا في عــراك الأمـواج و الارياح
إنني الانسان الـذي يرث الأرض بما فيــها من أسى و انشراح
فانشرى الخير يا صـوارى منايا و تـراجع أيا زمـان الشيـاح

تكون شخصية نوح عليه السلام هي أقدر الشخصيات على بث أفكار وخواطر وهواجس عثمان لوصيف في تجربته الشعرية والشعورية الخاصة تلك، من حيث الولادة الجديدة وانبعاث الذات والانبعاث عموما.

يرمز النبي نوح عليه السلام في الفكر الاسلامي إلى النجاة و التجدد، و البعث الإنساني، فالشخصية رمز لبداية جديدة، للطهر والصفاء ، فبعد طوفان نوح غليه السلام تطهرت الأرض وغسلت من كل الذنوب لأن الشخصية ارتبطت بحادثة الطوفان الذي يرمز إلى "بداية جديدة أو بداية تكوين العالم من السديم، وبالتالي رمز الولادة الجديدة للحياة، هو إنقاذ حفنة نيرة من البشرية من شرور حفنة من الكافرين "[44] وقد استثمر لوصيف الحادثة ورمزيتها من خلال التماهي الأسلوبي مع الصور الحقيقية والواقعية للقصة القرآنية، ليعطي النص دفقته الشعورية البعيدة عن التقريرية العادية، بل إن الشاعر لم يخرج عن المعنى الذي جاء في القصة، ورسم لوحة فنية تجيد جذب المتلقي إلى هؤلاء البشر الجدد، من خلال هذا الفضاء المتحد مع إنسانيته، فحادثة الطوفان بما تحمله من دلالات تثبت فكرة إنقاذ البشر الطيبين، وقد استخدمها عثمان لوصيف للدلالة على الانبعاث والولادة الجديدة، ولادة جديدة مفعمة بالطهر والنقاء ،

هذه فلـكي فـــاركبوا أو تلاشوا في عــراك الأمـواج و الارياح
إنني الانسان الـذي يرث الأرض بما فيــها من أسى و انشراح
فانشرى الخير يا صـوارى منايا و تـراجع أيا زمـان الشيـاح

فلطالما آمن الشعراء بالانبعاث الجديد سواء انبعاث على الصعيد الشخصي أو على الصعيد العام كمثل انبعاث الأمة العربية، والولادة الجديدة هاته تأتي بعد وضع مترد أثار سخط الشاعر بما أن الشاعر الحداثي صاحب رؤيا وطموح في تغيير الواقع إلى الأفضل والأسمى ، فطوفان لوصيف لا يختلف عن طوفان نوح عليه السلام كثيرا، إنه يؤذن بولادة جديدة لبشر أتقياء أنقياء، وهو النجاة والتجدد والبعث الإنساني السليم من كل التشوهات وإن كان هنا انبعاث على الصعيد الشخصي إلا أنه لا يخرج عن رمزية طوفان نوح عموما .

إضافة إلى كل هذا فإن استلهام شخصيات الأنبياء التي هي رموز قرآنية و دينية إضاءات لعتمة النص " حيث ترتبط التجربة الشعرية، بتجربة المتلقي ومخزون ذاكرته، وهو ما يجعل من عملية التلقي عملية تفاعل حقيقية بين طرفي الرسالة الشعرية، المبدع، المتلقي، الذي يمتلك قدرا من الارتباط بالرمز القرآني، يتيح له التواصل بين النص الشعري المستدعى فيه"[45]، فهناك صلة سابقة ومقدسة بين القارئ والرمز الديني أنتجت رابطة منعت بأن لا يكون هذا النوع من الرمز غريبا غرابة مطلقة - مع ذلك يحتفظ الرمز بغموض من نوع خاص - فإذا ما استلهمه الشاعر أيقظ في وجدان المتلقي هالة من الذكريات والدلالات والمعاني لذلك فإن " لغة النص المتجاورة والتي تتسم بنوع من الغموض، فتنحصر الحادثة المقدسة دينيا لتغمر النص بالرمز، ولتضع المتلقي أمام صورة تتقاطع داخلها الذات والواقع العام والحادثة التاريخية المقدسة دينيا، وتنصهر جميعها لتولد ذلك الفعل الشعري المتجاوز بدلالته آفاق اللغة المباشرة إلى فضاءات تعبيرية دالة إيجابية "[46].

يستثمر عثمان لوصيف مرة أخرى حادثة المعراج في قصيدة أخرى له بعنوان **(شعاع ..و يأتي النبي)** حيث يقول[47]:

ها سماؤك تفتح أبوابها
و البراق الإلهي يحملني
في رفيف جناحيه ثم يطير السلام على الأنبياء ،
أرى سدرة المنتهى تتلألأ بالخضرة الأزلية ،
و الطفل .. ذاك الذي خضبته الأغاني
أراه يسبح تحت الحفيف و ينهل من خمرة العشق
ينهل .. حق إذا غمرته الفيوضات
واعشوشبت مقلتاه نجوما
تنل عبر شفافية النور ،
مثل القصيدة ، مغتسلا بالعذاب

القصيدة مؤسسة على مونولوج درامي يستحضر فيها لوصيف " النبي محمد ﷺ " الرمز /القناع من خلال حادثة المعراج ويسقط عليها حالته النفسية وتجربته الشعرية والشعورية، ويستتر داخل تجربة معراج النبي محمد عليه أزكى الصلاة وأفضل التسليم ينقلها كما هي، وينهل من معانيها لرسم رؤيته المعاصرة، يتجه الشاعر بخطابه نحو الشاعر الجزائري (ميلود خيزار) كما يشير إلى ذلك الهامش الوارد رأس الصفحة، وبصوفية كعادته عثمان لوصيف يطلب من (ميلود خيزار) أن يتأمل سر تجربته الشعرية الذاتية؛ يزاوج لوصيف في القصيدة بين حقلين دلاليين اثنين ،الأول يقوم باستيحاء حادثة المعراج استيحاء بسيطا لا يجد القارئ فيه عناء لفهمه، حين يتقمص شخصية النبي ويروي القصة كما هي مستخدما ضمير المتكلم ليساير مقتضيات القناع وإحساس الذات الشاعرة حيث يقول :

ها سماؤك تفتح أبوابها
و البراق الإلهي يحملني
في رفيف جناحيه ثم يطير السلام على الأنبياء ،
أرى سدرة المنتهى تتلألأ بالخضرة الأزلية ،

والثاني جو صوفي حيث يزخر برموز ذات دلالات صوفية **(خمرة العشق، الفيوضات، النور)**، وعليه فالشاعر بلغة صوفية يستدعي حادثة المعراج، ومعراج الشاعر روحي كما ينبغي له أن يكون، فالمعراج عند المتصوفة هو آلية من آليات المعرفة هو انتقال أو حركة ذاتية من الظاهر وصولا إلى عمق الباطن، وكذلك نظم القصيد أو إبداع الشعر يستلزم هذه الحركة وهذه النقلة من الظاهر إلى الباطن، من الموقف الظاهر إلى صياغته المعنى كلاما هذا من جهة، من جهة أخرى يصبو الصوفي بمعراجه في العبور نحو المطلق نحو الارتقاء عن تفاهة الواقع اليومي إلى قداسة اللحظة الصوفية، ويبدو لوصيف في معراجه الصوفي شاعرا يستعير الأسلوب الصوفي فعروجه نحو السماء صورة حسية في سمو ذاته الشاعرة باللغة نحو الإبداع الشعري، والشاعر في خطابه يتجه نحو الشاعر الجزائري ميلود خيزار طالبا منه أن تأمل سر التجربة الشعرية الذاتية، التي هي في معتقده نزوع إلى مصاف الأنبياء ولعل ذلك سببه إيمان الشاعر العميق بنبوته التي يصعب أن يتقبلها القراء والناس عموما، والأمر نفسه عند بقية شعراء جيله، فهو يراهم في مصاف الأنبياء وشعرهم وحي يوحى، لذا أعتقد أن الشاعر يؤمن بنبوءته ونبوءة شعراء جيله لأن الشعر عنده رفض للواقع وهدمه، وإعادة بنائه من جديد، واقع أفضل وأسمى يسمو عن الماديات والواقع المزيف الموبوء، وهو بهذا يشابه الأنبياء في رفضهم وسعيهم للخروج عن واقع سائد فاقد للمثل العليا، والوصول لواقع يرقى بالإنسان أكثر ويسمو به، واقع أكثر عدلا وأكثر سموا وروحانية، لذا في قصيدته عثمان لوصيف بعد أن ينطلق في رحلته نحو السماوات ويقوم بعروجه الخاص، والعروج حدث مرتبط بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام، يلحق صفة النبوة بميلود خيزار فيقول [48]:

شعاع .. و يأتي الصبي
شعاع .. و يأتي النبي
شعاع .. و ينهمر الضوء
تبدأ ملحمة العشق ،
ماذا ترى ؟
سلسبيلا و نارا
و ماذا ترى ؟
آية وعروسا
جناحا و برقا
و ماذا؟

يمضي عثمان لوصيف إذن المسكون بالخلق الشعري والإبداع، يمضي وهو الصوفي الثائر متميزا في ربطه الإبداع بالنبوءة، وفي سعيه الدؤوب للبحث عن واقع مثالي يستحضر حادثة المعراج وكثيرا ما يبني تجاربه الشعرية على الحادثة، متماهيا مع الحادثة ومنسجما معها ، عبر حركة تمازج تلاحم وانصهار ، تلبي الحادثة حاجاته النفسية و تثري تجربته الشعرية و تعمق الدلالة و تزيد من فنية القصيدة و كذلك هي أحداث قصص الأنبياء عموما إذا ما استحضرت في التجارب الأدبية عامة و الشعرية خاصة .

مما سبق تأكيد على أن التقنع بشخصيات الأنبياء، يوحي بتوحد بين الحسي والمعنوي، والحقيقي والمجازي، فالقناع حينما يكون شخصية نبي- وهذا الأخير بوصفه مقدسا أو حاملا لفكرة المقدس- يكون بعيدا عن الثبات، وخارجا عن حدود الزمان والمكان، وهنا يكمن الفرق والاختلاف بين التقنع بشخصيات غير شخصيات الأنبياء، فالقناع حين يكون نبويا (اللفظ بوصفه قناعا) ينطوي على كثافة درامية تفوق ما تحوزها أنواع الأقنعة الأخرى ذلك أن القناع كرمز يحيلنا غالبا إلى الخصائص التي يتميز بها النمط الأصلي فإن كان دينيا تحققت غايات فنية أروع وأعمق .

وظاهرة استدعاء شخصيات الأنبياء كرموز وأقنعة واحدة من أحدث وأهم مظاهر التعامل مع النص القرآني حيث تضفي نوعا من القداسة التي تكسب الخطاب الشعري نوعا من التعالي والسمو، وتمنحه قدرات إضافية ليمارس فاعليته في التعامل مع الواقع، فتوظيف التعابير الدينية القرآنية عموما بأشكال متعددة، كاقتباس المفردات والصور القرآنية وغرسها في البناء الشعري باعتبارها أحد لبناته، وإن ظهرت هذه التعابير في أردية جديدة تختلف نوعا ما، أو استدعاء شخصيات الأنبياء كرموز و أقنعة فإن طاقاتها الإيحائية تعمل في أعماق اللاشعور واللاإحساس حق تصل إلى استثارة مخزونها النفسي والفكري والدلالي في وعي المتلقي، ومن ذلك فإن توظيف "النصوص الدينية في الشعر من أنجع الوسائل، وذلك لخاصية جوهرية في هذه النصوص تلتقي مع طبيعة الشعر نفسه، وهي أنها مما ينزع الذهن البشري لحفظه ومداومة تذكره، كما أسلفنا فلا تكاد ذاكرة الإنسان في كل العصور تحرص على الإمساك بنص إلا كان دينيا أو شعريا. وهي لا تمسك به حرصا على ما يقوله فحسب و إنما على طريقة القول وشكل الكلام أيضا. ومن هنا يصبح توظيف التراث الديني في الشعر –خاصة ما يتصل منه بالصيغ – تعزيزا قويا لشاعريته ودعما لاستمراره في حافظة الإنسان "[49].

وعليه استدعاء الشخصيات الدينية عموما والتقنع بها يمكن الشاعر من إغناء تجربه الشعرية فالمعادل الموضوعي إذا كان دينيا تحققت غايات فنية عالية للنص، ونفسية وشعورية للمتلقي والشاعر على حد سواء " فالمقدس الديني غني فنيا، يتيح مرونة وعمقا، وهو قريب من وجدان المتلقي غير غريب عنه، وينقل النص إلى الشمول والكلية ومجالات المطلق في الإبداع، ويجعل النص يتوافر على النزعة الدرامية والمشوقة ويربط بين الذاتي و الموضوعي "[50].

فإلى جانب تعدد الوظائف الفنية والجمالية التي يؤديها القناع أيا كان نوع الشخصية المتقنع بها، تاريخية أو تراثية أو أدبية كانت، من جعل النص الشعري يحفل بأبعاد درامية في تخطي وتجاوز الغنائية ، وانفتاحه على قراءات وإمكانات تأويلية متعددة... فإن التقنع بشخصيات الأنبياء يعمق هذه الخصائص، ويضفي عليها أبعادا جمالية وفنية أعمق، وبجعل النص مفتوحا في حركته الزمنية.

الإحالات :

[1]- عادل بدر: الغنائي و السردي و الدرامي (قراءة في سردية القصيدة) ،ضمن الموقع الإلكتروني https://gate.ahram.org.eg/News/1186693.aspx

[2]- فداء فتحي البواب :النزعة الدرامية في شعر رياض الصالح حسين ،مجلة نزوى مجلة فصلية ثقافية تصدر عن مؤسسة عمان للصحافة و النشر والإعلان، العدد90، 1/أفريل 2017، ص119.

[3]- جلال خياط:الأصول الدرامية في الشعر العربي ، دار الرشيد للنشر، العراق، 1982 ، ص 7.

[4]-علي جعفر العلاق ، في حداثة النص الشعري دراسات نقدية ،دار الشؤون الثقافية العامة ،العراق، ط1 ،1990،ص6.

[5]-أحمد داود خليفة : توظيف القناع في شعر عبد الرحيم عمر ،مجلة جامعة طيبة للآداب و العلوم الإنسانية ، السعودية، السنة السابعة ،العدد17، 2019،ص246.

[6]-محي الدين صبحي :الرؤيا في شعر البياتي ،دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق،ط1 ،1987،ص134.

[7]- سامح الرواشدة : القناع في الشعر العربي الحديث دراسة في النظرية و التطبيق ، أطروحة دكتوراه ،الجامعة الأردنية ، 1994،ص18.

*عثمان لوصيف شاعر جزائري ولد في الخامس من شهر فيفري العام 1951م بطولقة إحدى دوائر ولاية بسكرة بالجنوب الجزائري ، حفظ القرآن بمسقط رأسه ، حاصل على شهادة دكتوراه في الأدبي العالمي من جامعة وهران الجزائر عام 2016، عرف بعصاميته في طلب العلم ، و ميله إلى الفنون الجميلة كالرسم و الموسيقى و الخط العربي غلبت النزعة الصوفية على أغلب أشعاره ، توفي الشاعر عن عمر يناهز 67، تاركا وراءه ما يربو عن ثمانية عشر ديوانا شعريا(الكتابة بالنار 1982، شبق الياسمين1986 ،أعراس الملح 1988،براءة 1997، المتغابي 1999.....)، ومجموعة نثرية (ريشة خضراء)هي عبارة عن رسائل وجدانية .

[8]- إحسان عباس :اتجاهات الشعر العربي المعاصر، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، الكويت ، العدد2، فبراير، 1978 ،ص121.

[9]- سامح الرواشدة : القناع في الشعر العربي الحديث دراسة في النظرية و التطبيق ، أطروحة دكتوراه ،الجامعة الأردنية ، 1994،ص18.

[10]- صبحي حديدي :عزرا باوند أنا ، حتى أنا الذي يعرف كل الدروب ،مجلة الكرمل ، رام الله ، فلسطين ، العدد 85 ، خريف 2005،ص10/9.

[11]- ماهر شفيق فريد :لآلئ الإبداع دراسات في آداب غربية مع نماذج أدبية مترجمة ، دار البستاني للنشر و التوزيع ، مصر ، 2005 ، ص428.

[12]- محمد فتوح أحمد ، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ، دار المعارف ،مصر،1977، ص94.

[13]- علي جعفر العلاق: في حداثة النص الشعري ،ص82.

[14]- علي جعفر العلاق :الشعر و التلقي، دار الشروق للنشر و التوزيع ،عمان الأردن ،ط1، 1997 ، ص 105-106.

[15] -T.S Eliot :the sacred wood Essays on Poetry and Criticism , New York , Alfred A. knopf,1921 , p92

[16] -Flemming Olsen: Between Positivism andT.S. Eliot: Imagism and T.E. Hulme, University Press of Southern Denmark 2008,p79.

[17]- خلدون الشمعة : تقنية القناع دلالات الحضور و الغياب، مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب ،المجلد 16 ،العدد1 ، صيف1997 ،ص85.

[18]- إحسان عباس :اتجاهات الشعر العربي المعاصر ،ص121.

[19]- خالد يسير :القناع في شعر البياتي و نثره،مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية سلسلة البحوث و الآداب الإنسانية ، سوريا ،المجلد 23 العدد 16 ،2001،ص66.

[20]- إحسان عباس، مرجع سابق، ص121.

[21]- علي عبد الرضا :القناع في الشعر العربي المعاصر مرحلة الرواد ، مجلة آداب المستنصرية، بغداد، العدد السابع، 1983،، ص166.

[22]- صلاح عبد الصبور : ديوان صلاح عبد الصبور ،المجلد الثالث ،،دار العودة ، بيروت ،ط2، 1977، ص 185.

[23]- صلاح عبد الصبور ،المصدر نفسه ، ص 188/187.

[24]- صلاح عبد الصبور : المصدر نفسه، ص188 .

[25]- جعفر العلاق :الشعر والتلقي،ص106.

[26]- شلتاغ عبود شراد: أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، دار المعرفة دمشق ، سوريا ط1، 1987، ص157/156.

[27]- أحمد العياضي، القيم الجمالية في الشعر الجزائري المعاصر1975- 2000،أطروحة دكتوراه جامعة بسكرة ، الجزائر، 2015 ،ص23.

[28]- عثمان لوصيف ، براءة ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ،1997ص43/42.

[29]- سليمان العطار: الخيال عند ابن عربي النظرية والمجالات، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة ،مصر ،1991، ص92.

[30]- إحسان الديك: تمثيلات الخطاب في الأدب الفلسطيني الحديث، طباعة دار الجندي للنشر و التوزيع، فلسطين ، 2016، ص67.

[31]- ينظر أنيس السويسي و طارق عبد الحميد: بنية الصراع الدرامي في الشعر الليبي المعاصر ،المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ،العدد العاشر، مارس 2018، ص95.

[32]- التهامي نقرة: سيكولوجية القصة في القرآن، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس، 1974، ص441.

[33]- عثمان لوصيف ، شبق الياسمين ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1986 ،ص47.

[34]- محمد علي كندي: الرمز و القناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي) ،دار الكتب الوطنية ، بنغازي /ليبيا ،ط1، 2003.،ص169.

[35]- نبيل نوفل: مقدمة ديوان الكتابة بالنار ، دار البعث للطباعة و النشر ، الجزائر ،1997،ص13.

[36]- الطاهر يحياوي: حوار مع عثمان لوصيف / المساء 1997/03/31،ص11 نقلا لزهر فارس: الخطاب الثوري في شعر عثمان لوصيف مقاربة لسانية، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، جامعة سكيكدة الجزائر ، العدد9 ،2014،ص58.

[37]- سمير عبد الرحمن الضامر ، قصص الأنبياء في التراث العربي تحليل سيميائي سردي، رسالة دكتوراه ، جامعة مؤتة للدراسات العليا ، الأردن، 2009 ص87.

[38]- إحسان الديك: مرجع سابق، ص67.

[39]- حسن مطلب المجالي:أثر القصة القرآنية في الشعر العربي الحديث ،رسالة دكتوراه ،كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية ، الأردن ،2009، ص36.

[40]- أحمد العياضي: القيم الجمالية في الشعر الجزائري المعاصر، ص37/36 .

[41]- سمير عبد الرحمن الضامر: قصص الأنبياء في التراث العربي تحليل سيميائي سردي، ص150.

[42]- عثمان لوصيف :الكتابة بالنار ،ص74.

[43]- عثمان لوصيف : نفسه ،ص75.

[44]- محمد رضوان: مملكة الجحيم دراسة في الشعر العربي المعاصر الحكاية نموذجا، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق سوريا، 2001، ص31.

[45]- حسن مطلب المجالي: مرجع سابق، ص39.

[46]- أحمد العياضي: القيم الجمالية في الشعر الجزائري المعاصر، مرجع سابق ،ص46.

[47]- عثمان لوصيف: نمش و هديل، ص39.

[48]-عثمان لوصيف: نمش وهديل، ص45.

[49]- صلاح فاضل: إنتاج الدلالة الأدبية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط1، 1987، ص59.

[50]-عزيز حسين علي: استدعاء المقدس الديني في شعر مظفر النواب، مجلة آداب ذي قار، جامعة ذي قار، العراق، العدد 20،القسم الأول ،2016، ص5.

قائمة المراجع و المصادر

1- إحسان الديك: تمثيلات الخطاب في الأدب الفلسطيني الحديث، طباعة دار الجندي للنشر و التوزيع، فلسطين ، 2016،

2-إحسان عباس :اتجاهات الشعر العربي المعاصر، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، الكويت ، العدد2، فبراير، 1978

3-أحمد العياضي : القيم الجمالية في الشعر الجزائري المعاصر1975-2000،أطروحة دكتوراه جامعة بسكرة ، الجزائر، 2015

4-أحمد داود خليفة : توظيف القناع في شعر عبد الرحيم عمر ،مجلة جامعة طيبة للآداب و العلوم الإنسانية ، السعودية، السنة السابعة ،العدد17، 2019.

5-أنيس السويسي و طارق عبد الحميد: بنية الصراع الدرامي في الشعر الليبي المعاصر ،المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ،العدد العاشر، مارس 2018كة التونسية للتوزيع ، تونس، 1974

5-التهامي نقرة: سيكولوجية القصة في القرآن، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس، 1974،

7-جلال خياط: الأصول الدرامية في الشعر العربي ، دار الرشيد للنشر، العراق، 1982

8-حسن مطلب المجالي :أثر القصة القرآنية في الشعر العربي الحديث ،رسالة دكتوراه ،كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، الأردن ،2009، ص36

9-خالد يسير :القناع في شعر البياتي و نثره،مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية سلسلة البحوث و الآداب الإنسانية ، سوريا ،المجلد 23 العدد 16 ،2001

10-سامح الرواشدة : القناع في الشعر العربي الحديث دراسة في النظرية و التطبيق، أطروحة دكتوراه،الجامعة الأردنية، 1994

11-سليمان العطار: الخيال عند ابن عربي النظرية والمجالات، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة ،مصر ،1991

12-سمير عبد الرحمن الضامر:قصص الأنبياء في التراث العربي تحليل سيميائي سردي، رسالة دكتوراه ، جامعة مؤتة للدراسات العليا ، الأردن، 2009

13-شلتاغ عبود شراد : أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، دار المعرفة دمشق ، سوريا ط1، 1987 ، ص189

14-صبحي حديدي :عزرا باوند أنا ، حتى أنا الذي يعرف كل الدروب ،مجلة الكرمل ، رام الله ، فلسطين ، العدد 85 ، خريف 2005

15-صلاح فاضل: إنتاج الدلالة الأدبية، مؤسسة مختار للنشر و التوزيع القاهرة، مصر، ط1، 1987

16-عادل بدر: الغنائي و السردي و الدرامي (قراءة في سردية القصيدة) ،ضمن الموقع الإلكتروني https://gate.ahram.org.eg/News/1186693.aspx

17-عثمان لوصيف : الكتابة بالنار ، دار البعث للطباعة و النشر ، الجزائر ،1997

18-عثمان لوصيف : براءة ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ،1997

19-عثمان لوصيف : شبق الياسمين ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1986

20-عثمان لوصيف :نمش وهديل ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر ، 1997

21-عزيز حسين علي: استدعاء المقدس الديني في شعر مظفر النواب، مجلة آداب ذي قار، جامعة ذي قار، العراق، العدد 20،القسم الأول ،2016

22-علي جعفر العلاق : الشعر و التلقي، دار الشروق للنشر و التوزيع ،عمان الأردن ،ط1، 1997

23-علي جعفر العلاق :في حداثة النص الشعري دراسات نقدية ،دار الشؤون الثقافية العامة ،العراق، ط1 ،1990،ص5

24-فداء فتحي البواب :النزعة الدرامية في شعر رياض الصالح حسين ،مجلة نزوى مجلة فصلية ثقافية تصدرعن مؤسسة عمان للصحافة و النشر والإعلان، العدد90، 1/أفريل 20017،

25-لزهر فارس: الخطاب الثوري في شعر عثمان لوصيف مقاربة لسانية، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، جامعة سكيكدة الجزائر ، العدد9 ،2014

26-ماهر شفيق فريد :لآلئ الإبداع دراسات في آداب غربية مع نماذج أدبية مترجمة ، دار البستاني للنشر و التوزيع ، مصر ، 2005

27-محسن أطيمش: دير الملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، منشورات دار الثقافة و الإعلام ، العراق ، 1982

28-محمد رضوان: مملكة الجحيم دراسة في الشعر العربي المعاصر الحكاية نموذجا، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق سوريا، 2001

29-محمد علي كندي : الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي) ،دار الكتب الوطنية ، بنغازي /ليبيا ، ط1، 2003.

30-محمد فتوح أحمد ، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ، دار المعارف ،مصر،1977

31-محي الدين صبحي :الرؤيا في شعر البياتي ،دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق،ط1 ،1987.

32 - T.S Eliot :the sacred wood Essays on Poetry and Criticism , New York , Alfred A. knopf,1921 , p92

33 -Flemming Olsen: Between Positivism and T.S. Eliot: Imagism and T.E. Hulme, University Press of Southern Denmark 2008,p79